

(من كتاب الحج وروح العبادة فيه)

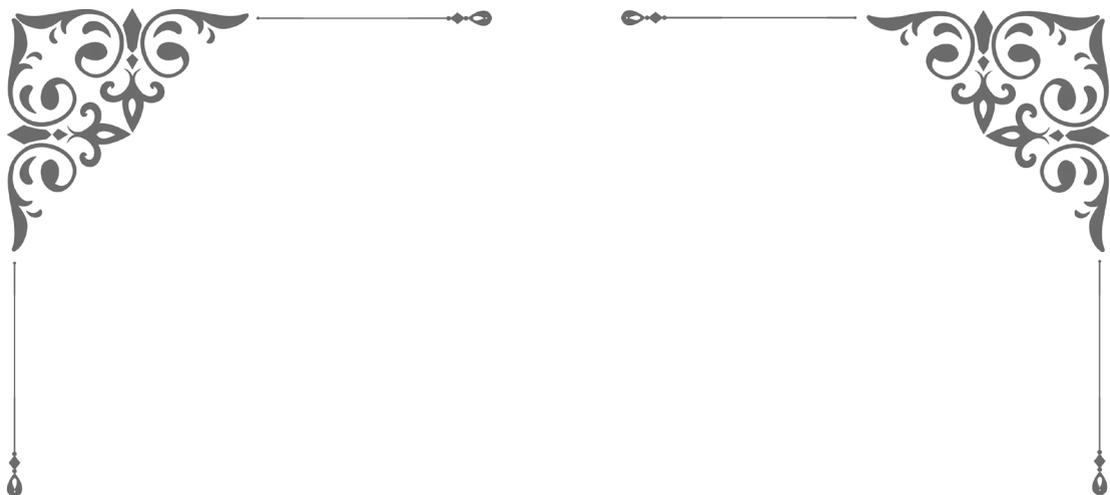
(١٢)

# الحجُّ وليلة مزدلفة، وذكر الله عند المشعر الحرام

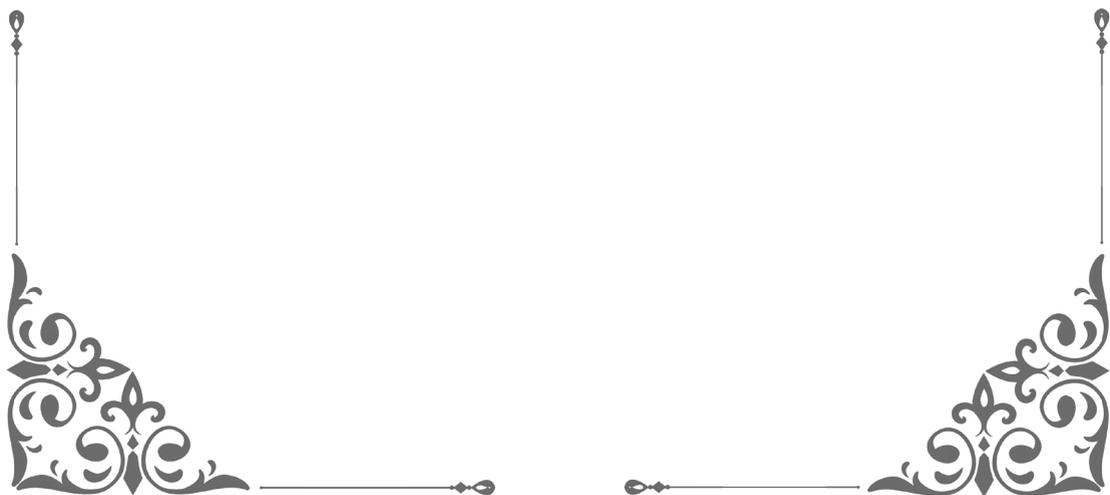


تأليف

عادل بن عبد العزيز الجهني



محفوظ  
جميع الحقوق





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

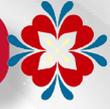
من ليالي الحجِّ المباركة (ليلةٌ مزدلفة) وتُسمى (ليلةُ جمع، والمشعر الحرام) وهي ليلةٌ شريفة أتت بين يومين عظيمين، فقبلها يومُ عرفة، وصبيحتها يوم النحر، نوّه اللهُ عن منزلتها بذكرها في كتابه في آياتٍ تُتلى إلى يوم القيامة، قال اللهُ تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِّنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ (١).

وهذه الآيات لها وقعها وأثرها على النفس، وأظهر ما تكون إذا تلاها الحجاج أو سمعوها في ذلك الموطن، حين تُتلى عليهم في صلاة المغرب أو العشاء أو الفجر أو حتى خارج الصلاة،

(١) [سورة البقرة: الآيات ١٩٨-١٩٩].



## الحجُّ وليلة مزدلفة، وذكر الله عند المشعر الحرام



فإنهم يتذكرون معها منّة الله عليهم، وقد أفاضوا من عرفات، محتسبين على ربهم أنّهم قد غُفرت لهم ذنوبهم، وأقلّيت عثراتهم يوم عرفة، واستجّبت دعواتهم، فهم من أسعد العباد في هذه الليلة وأولاهم بالفرح، فقد منّ عليهم بالوقوف في عرفة، وشرّفهم بهذا المبيت في منسك عظيم من مناسك الحجّ، وفي مكان نام فيه الأنبياء والصالحون نومًا مُغيّرًا لكل نوم طوال ليالي العام، بل طوال ليالي العمر، فمغفرة الذنوب ليست بالأمر الهين، والتجاوز عن الخطيئات من أكبر المنن التي بشر بها النبي ﷺ أهل عرفات، ولذا كان أحرى العباد بالإكثار من شكر ربهم هذه الليلة، هم أولئك الذين منّ تعالى عليهم بهذه المنّة، وخصّهم بذاك الوقوف، وهذا المبيت، فيا لله كم سيّبت هذه الليلة خلق كيوم ولدتهم أمّهاتهم أنقياء من الذنوب، طاهرين من الخطايا، قد مُحيت كلُّ خطيئة سُطّرت في صحائفهم، فاهنأ أيُّها الحاجّ بخير ليلة تمرُّ عليك مذ ولدتك أمُّك، واسعد بخير ليلة في ماضي ليالك.

وفي هذه الليلة وما بعدها يُكثر الحاجُّ من الاستغفار، وهذا يدلُّ على أهميته وفضله، وشدة الحاجة إليه، فانظر كيف يأمرُ



اللهُ به الحُجَّاجَ وهم قد أدّوا للتوُّ ركن الحجِّ الأكبر، ووقفوا في المشعر الحرام ذاكرين ربهم، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ (١).

وفي الأمر بالاستغفار في مزدلفة بعد أعظم عبادات الحجِّ الإشارة إلى أن العبد مهما تقرب إلى ربه بعبادات، فيبقى التقصير ملازمًا له، وحاجته ماسّة للتجاوز عمّا فيها من خلل، يقول الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: (وهكذا ينبغي للعبد كلما فرغ من عبادة أن يستغفر الله عن التقصير، ويشكره على التوفيق، لا كمن يرى أنه قد أكمل العبادة، ومنّ بها على ربه، وجعلت له محلًّا ومنزلًا رفيعة، فهذا حقيقٌ بالمقت وردّ الفعل، كما أنّ الأول حقيقٌ بالقبول والتوفيق لأعمالٍ أُخر) (٢).

(١) [سورة البقرة: الآيات ١٩٨-١٩٩].

(٢) [تفسير ابن سعدي: آية ١٩٩ سورة البقرة]



**والسُّنَّةُ أَنْ تَبِيْتَ - أَيُّهَا الْحَاجُّ - مُبَكَّرًا،** وتُصَلِّي صَلاةَ الفجر في أوَّل وقتها ليتسَّنى لك كثرة الذكر بعدها، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَهَا في أوَّل وقتها ثمَّ بقي ذاكراً مخبئاً خاضعاً خاشعاً لربه من بعد صلاة الفجر حتى قاربت الشمس على الطلوع، ثمَّ ارتحل إلى مِنَى بعد الإسفار جِدًّا، فينبغي لمن أراد اتِّباع السُّنَّة والفوز بالأجر أن يبقى في مزدلفة هذا الوقت، يذكر ربه فيه ويحمده، ويثني عليه ويدعوه، فإنَّ هذا الوقت من مظانِّ إجابة الدعاء.

**أُخْلِ بِنَفْسِكَ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا، وَاَسْأَلْهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،** وأكثر من الاستغفار، فعلها ساعة الرحمة والقبول وتحقيق المطالب، والله يُحِبُّ من عبده ذكره في هذا المكان، ولذا نصَّ عليه في كتابه، فعظِّم هذا الموقف، واغتنم هذه الفرصة، وتعبَّد لله بالطاعة فيه، فيوشك أن تغادره وتتركه.

**تَأَنَّ وَلَا تَسْتَعْجَلْ فِي الْخُرُوجِ إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَكَ نِسَاءٌ وَضَعْفَةٌ،** فما هي إلا ساعة من الزمن أو أقل، ثمَّ تشرق شمس يوم النحر، وربما لا تعود إلى هذا المكان في مثل هذا الوقت مرَّةً أخرى فلمَّ العجلة بلا عذر؟!!